OPEN ACCESS
Received: 05/04/2024
Accepted: 10/07/2024

مجلة الآداب

Quran's Realization of Sustainable Development Dimensions Through the Five Necessities

Dr. Ahmed Abdullah Ahmed Al-Hussainy *

ahossany@kku.edu.sa

Abstract:

This study examines Quran actualization of the three dimensions of sustainable development (environmental, social, and economic) through the preservation of the five necessities. It aims to correct the misconception that Islamic civilization is detached from achieving the requirements of civilization and sustainable development. The study highlights Quranic evidence demonstrating Islam's (through the preservation of the five necessities) precedence in establishing the foundations of sustainable development and achieving its dimensions. The study further clarifies the strong connection between the Sharia's preservation of the five necessities and the realization of sustainable development dimension. The inductive, analytical, and deductive methodology was employed. The study findings showed that Islamic Sharia and its civilization had long established the foundations of development in general and sustainable development in particular. It was also concluded that there was a close relationship between the Sharia's preservation of the five necessities and the dimensions of sustainable development. The loss of either would disrupt the proper functioning of worldly affairs.

Keywords: Development Goals, Development Characteristics, Guarding Religion, Self-Protection, Sanity Retention.

* Associate Professor of Quran Interpretation Sciences, Department of Quran Sciences, College of Sharia and Islamic Law, King Khalid University, Abha, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Hussainy, Ahmed Abdullah Ahmed, (2024). Quran's Realization of Sustainable Development Dimensions Through the Five Necessities, *Journal of Arts, 13*(3), 469 -491.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/arts.v12i3.2107

مجلة الآداب

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 05/ 04/ 2024

تاريخ القبول: 10/ 07/ 2024

تحقيق القرآن الكريم لأبعاد التنمية المستدامة من خلال الضروريات الخمس

د. أحمد بن عبد الله بن أحمد الحصيني *

ahossany@kku.edu.sa

ملخص:

اشتمل هذا البحث على بيان تحقيق القرآن الكريم لأبعاد التنمية المستدامة الثلاثة (البعد البيئي والاجتماعي والاقتصادي) من خلال المحافظة على الضروريات الخمس، وهدف إلى تصحيح الاعتقاد ببعد الحضارة الإسلامية عن تحقيق متطلبات الحضارة، وتحقيق أبعاد التنمية المستدامة، وإظهار الأدلة القرآنية الدالة على سبق الإسلام (من خلال المحافظة على الضروريات الخمس) إلى رسم أسس التنمية المستدامة وتحقيق أبعادها، وبيان العلاقة الوطيدة بين محافظة الشريعة على الضَّروريَّات الخمس وبين تحقيق أبعاد التنمية المستدامة. واستعمل المنهج: الاستقرائيّ، التَّحليليّ، الاستنباطيّ، وتوصل إلى سبق الشريعة الإسلامية وحضارتها إلى رسم أسس التنمية عمومًا والمستدامة خصوصًا، وظهور العلاقة الوطيدة بين محافظة الشريعة على الضَّروريات الخمس وبين أبعاد التنمية المستدامة؛ إذ إنَّ كلًا منهما إذا فُقِد لم تَجْرِ مصالِحُ الدُّنيا على استقامة.

الكلمات المفتاحية: أهداف التنمية، خصائص التنمية، حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل.

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - قسم القرآن وعلومه - كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة الملك خالد بأبها - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الحصيني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (2024). تحقيق القرآن الكريم لأبعاد التنمية المستدامة من خلال الضروريات الخمس، *مجلة الآداب*، *13* (3) ، 469-491.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

الحمد للَّهِ على أن بيَّن للمُستهدِين معالم مراده؛ فأنزل القرآن قانونًا عامًا معصومًا، وأعجز بعجائبه فظهرت يومًا فيومًا، وجعله مُصدِّقًا لما بين يديه ومهيمنًا، وما فرَّط فيه من شيءٍ؛ فكان الحال بتصديقه أنطقَ من اللِّسان، وبرهانُ العقل فيه أبصرَ من شاهد العيان[1].

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم قد اشتمل على أصول العلوم التي تكفل للناس صلاح دينهم ودنياهم، كما قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: 38]، أي: من الأشياء التي فيها منافعُ للمخاطبين، وهي أصول الدين وقواعده، والإرشاد إلى استعمال القوى البدنية والعقلية في الاستفادة من تسخير الله كلَّ شيء للإنسان، ومراعاة سننه في خلقه التي يتمُّ بها الكمال المدنِيُّ والعقليّ[2].

وإنَّ بُعد المسلمين عن تأمُّل كتاب ربّهم، وانبهارهم بالحضارات الشرقية والغربية؛ قد أوقع في نفوس بعضٍ منهم توهم اعتقاد تأخر الحضارة الإسلامية عن تحقيق أبعاد التنمية المستدامة التي لا تستقيم حياة المجتمعات دون تحقيقها.

ومن هذا المنطلق فقد جاء هذا البحث ليثبت سبق الحضارة الإسلامية إلى فكرة تحقيق تلك الأبعاد، والعمل على الرُّقيّ بالمستوى المعيشيّ للمجتمعات، وسَمَّيته: "تحقيق القرآن الكريم لأبعاد التنمية المستدامة من خلال الضروريات الخمس".

وتكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

1. وجوب إزالة الوهم الذي وقع عند بعض المسلمين وغيرهم في اعتقادهم خلوّ القرآن الكريم من أصول العلوم التي تقوم عليها الحضارات.
2. عدم تناول الباحثين لهذا الموضوع المهم بإبراز تحقيق القرآن الكريم للأبعاد الثلاثة للتنمية.
3. أهمية الضَّروريَّات الخمس، التي هي أسس العمران المرعية في كل ملَّة، والتي اشتمل حفظُ كل واحدٍ منها على أصول التنمية المستدامة.

وترتبط بموضوع البحث أسئلةٌ تتضمَّن في طياتها ما يبرز مشكلته، وهي كالتالي:

1. هل صحيحٌ ما تُرْمَى به الحضارة الإسلامية من كونها بعيدةً عن تحقيق متطلبات الحضارة عمومًا وتحقيق أبعاد التنمية المستدامة خصوصًا؟
2. هل سبق الإسلام الحضارات الأخرى إلى رسم أسس التنمية المستدامة؟
3. ما الأدلة القرآنية التي تثبت تحقيقه لأبعاد التنمية المستدامة الثلاثة؟
4. ما علاقة محافظة الشريعة على الضَّروريَّات الخمس بتحقيق أبعاد التنمية المستدامة؟

ونسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تصحيح الاعتقاد ببعد الحضارة الإسلامية عن تحقيق متطلبات الحضارة وتحقيق أبعاد التنمية المستدامة.
2. إظهار الأدلة القرآنية الدالة على سبق الإسلام (من خلال المحافظة على الضروريات الخمس) إلى رسم أسس التنمية المستدامة وتحقيق أبعادها.
3. بيان العلاقة الوطيدة بين محافظة الشريعة على الضَّروريَّات الخمس وبين تحقيق أبعاد التنمية المستدامة.

لم أقف على من أفرد تحقيق القرآن الكريم لأبعاد التنمية المستدامة الثلاثة بالدراسة، ولكن وقفت على ما له صلة، وذلك كالتالي:

1. التنمية المستدامة من مقاصد الشريعة الإسلامية، لأحمد محمد عزب، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف، العدد (23)، مجلد (4)، 2021م.

2. التنمية المستدامة وأثرها في حفظ مقاصد الشريعة، لمنال القصبي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد (2)، المجلد (37)، نوفمبر 2021م.

3. التنمية المستدامة من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، لكريمة عرامة، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، العدد (9)، 2017م.

وانطلقت هذه الدراسات من منظور فقهي يتمثل في مقاصد الشريعة، بينما انطلقت دراستي من خلال إبراز الآيات القرآنية الدالَّة على سبق الإسلام إلى رسم قواعد التنمية المستدامة وتحقيق أبعادها.

4. التنمية المستدامة وعلاقتها بفقه المصالح، لمحمد صلاح حلمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد (2)، ربيع الأول 1441هـ- 2019م.

وهذه الدراسة دراسة أصولية، هدفت إلى إظهار التكامل بين القواعد الأصولية والقواعد المقاصدية، وقد تناولت هذه الدراسة الضروريات الخمس لكن من منظورٍ أصولي، قَصُرَ عن بيان تحقيق القرآن لأبعاد التنمية من خلال تلك الضروريات، وهو ما سعت إليه دراستي.

5. التنمية المستدامة من منظور إسلاميّ، لدهَّام بن هجرس الجبلي، الناشر: دار جامعة نايف للنشر.

6. التنمية المستدامة من منظور الإسلام، لعاصم علي حسن الشرفي، المؤتمر الدولي السادس للتنمية المستدامة - المحفل الدولي - ماليزيا، عام 2020م.

وقد اقتصر عمل الباحثين على بيان مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها وخصائصها وغير ذلك، من المنظور الإسلام، أما هذا البحث فسيتناول تحقيق الأبعاد القرآنية للتنمية المستدامة من خلال حفظ الضروريات الخمس.

وسلكت في كتابة هذا البحث: المنهج الاستقرائيّ، التَّحليليّ، الاستنباطيّ؛ وفق ما يلي:

1. استقراء النصوص الشرعية المتعلقة بعناصر الدراسة، والقيام بتحليلها واستخراج الدلالات منها على تلك العناصر.
2. بيان مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها، ومفهوم الضروريات الخمس وثمرة العناية بها.
3. بيان مفهوم أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة، وإبراز أهم خصائصها.
4. الاعتماد في كتابة الآيات على الرسم العثماني؛ فأكتب الآية متبوعةً باسم السورة، ورقم الآية، بين معكوفين، هكذا [ ].
5. توخي أحاديث الصحيح في الاستدلال، والاكتفاء بها عن غيرها.
6. تذييل البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم فهرس المصادروالمراجع.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، ثم خطة البحث.

التمهيد: مفهوما التنمية المستدامة والضروريات الخمس، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم التنمية المستدامة.

المسألة الثانية: أهداف التنمية المستدامة.

المسألة الثالثة: مفهوم الضروريات الخمس.

المبحث الأول: أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة مفهومها وخصائصها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البعد البيئي وخصائصه.

المطلب الثاني: مفهوم البعد الاجتماعي وخصائصه.

المطلب الثالث: مفهوم البعد الاقتصادي وخصائصه.

المبحث الثاني: تحقيق القرآن الكريم لأبعاد التنمية المستدامة الثلاثة من خلال الضروريات الخمس، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ الدين.

المطلب الثاني: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ النَّفس.

المطلب الثالث: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ العقل.

المطلب الرابع: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ العِرْض.

المطلب الخامس: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ المال.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادروالمراجع.

التمهيد: مفهوما التنمية المستدامة والضروريات الخمس

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم التنمية المستدامة

التنمية في اللُّغة: لفظ التنمية مشتقٌّ من مادة (نَمَّى)، وهو يدلُّ على الزِّيادة والارتفاع، يقال: نَمَى المالُ يَنْمِي: زاد، وتنمَّى الشيء: ارتفع من مكانٍ إلى مكان[3].

وفي الاصطلاح: تحويل الموارد الطَّبيعية غير المستثمَرة إلى موارد مُنْتِجة، مثل: استصلاح الأراضي الصَّحراوية[4].

هذا أصل مفهوم التنمية، وقد استُحدِثَ نوعٌ من أنواع التنمية المستدامة، وهو الذي عُرِفَ في الأزمنة المتأخرة بـ: التنمية المستدامة، **والاستدامة في اللُّغة:** مأخوذة من قولهم: استدام الشَّيءُ، أي: استمرَّ وثبت ودام، ويقال منه: استدام له الخيرُ؛ واسْتَدَامَهُ: طلب دوامه[5].

وعلى ما سبق فيمكن القول بأنَّ التنمية المستدامة هي: التنمية التي تتوفَّر لها مقوِّماتٌ ناجحةٌ ثابتةٌ، تَكْفَلُ لَها الاستمرار[6]؛ وهكذا فإنَّ جميع التعريفات للتنمية المستدامة تتفق على أنّها: تغيُّرٌ حضاريّ يستهدف الارتقاء بالمجتمع، وتوظيف كلّ الموارد -الماديّة والطبيعية والبشرية- في مصلحة الجميع[7].

المسألة الثانية: أهداف التنمية المستدامة.

من خلال التعريف الاصطلاحيّ للتنمية المستدامة يمكن القول: إنَّ التنمية المستدامة تسعى إلى تحقيق أهداف واسعة النِّطاق في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وغيرها.

ومن جملة تلك الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها للارتقاء بحال المجتمعات، ما يلي:

1- توفير وإيجاد نوعية حياة أفضل للسُّكان في المجتمع.

2- رفع مستوى وعي السُّكان بالمشكلات الاجتماعية القائمة، وتنمية شعورهم بالمسؤولية تجاهها، وتحفيزهم على المشاركة الفاعلة في إيجاد الحلول المناسبة لها، من خلال مشاركتهم في تقديم وتنفيذ المشاريع المختصَّة بالتنمية المستدامة.

3- ربط أهداف المجتمع بالتكنولوجيا الحديثة، من خلال توعية السُّكان بضرورة التَّقنيات المتنوعة في المجال التَّنمويّ، وكيفية استخدام الجديد والمتاح منها، في تحسين نوعية حياة المجتمع.

4- إحداث التغيير المناسب في أَوْلويَّات واحتياجات المجتمع، باتباع الطريقة التي تتناسب مع إمكانياته، وتسمح بتحقيق التوازن الذي يمكن من خلاله تفعيلُ التنمية المستدامة الاقتصادية، والسيطرة على جميع المشكلات[8].

المسألة الثالثة: مفهوم الضروريات الخمس

الضَّروريَّات في اللُّغة: جمع ضروريّ، نسبةً إلى الضَّرورة، وهي اسمٌ مشتقٌّ من الاضطرار، وهو الاحتياج إلى الشيء[9].

والمقصود بالضَّروريَّات الخمس في اصطلاح الأصوليين: الأمور التي لابدَّ منها في قيام مصالِح الدين والدنيا، وهي: حفظ الدين، والنَّفس، والعقل، والعِرْض، والمال[10].

وعرَّفها الجيزانيُّ بأنَّها: الأمور التي عُرِفَ من الشَّارع الالتفاتُ إليها في جميع أحكامه، ويستحيلُ أن يُفَوِّتَها في شيءٍ من أحكامه، بل جميع التَّكاليف الشَّرعية تدورُ حولَها بالحفظ والصيانة[11].

والتعريف الأول أشمل معنًى وأخصر عبارةً؛ فقد حدَّ الضَّروريَّات ثم عدَّدها، وأما التعريف الثاني فلم يعدّد فيه الضَّروريَّات، وفيه دورٌ، ولو اكتفى بقوله:"الأمور التي عُرِفَ من الشَّارع الالتفاتُ إليها في جميع أحكامه بالحفظ والصيانة"؛ لكان أولى وأحسن.

ودليل الضَّروريَّات الخمس: الاستقراء التَّامُّ، الحاصل بتتبُّع نصوص الكتاب والسنة، وقرائن الأحوال، وتفاريق الأمارات[12].

وتظهر ثمرة الضَّروريَّات الخمس في: أنَّها إذا فُقِدت لم تَجْرِ مصالِحُ الدُّنيا على استقامة، بل على فسادٍ وتَهَارُجٍ[13] وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النَّجاة والنَّعيم، والرُّجوع بالخسران المبين[14].

المبحث الأول: أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة مفهومها وخصائصها

وفيه ثلاثة مطالب:

ظهر من خلال تعريف التنمية المستدامة وبيان أهدافها: أنَّ لَها أبعادًا تسعى إلى تحقيقها ليتكامل نجاحها، ومن أهمِّ تلك الأبعاد: البعد البيئيّ، والاجتماعيّ، والاقتصاديّ، وفيما يلي عرضٌ لمفاهيم تلك الأبعاد وخصائصها، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم البعد البيئيّ وخصائصه

البيئة هي: الوسط المكانِيّ الذي يعيش فيه الإنسان ويرتاده بما يضمُّ من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثَّر بها ويؤثِّر فيها، يستوي في ذلك الظواهر الطبيعية والظواهر البشرية[15].

والبعد البيئي للتنمية يعني:"أنَّ التنمية المستدامة تهتم بتحقيق التوازن البيئي بين جهود وأنشطة الإنسان والبيئة، وتدعم الجهودَ الإيجابية والتغلُّبَ على السلبية التي تُحدِثُ خللًا في التوازن البيئي"[16]، وبعبارة أخرى: ترك الإساءة إلى موارد الثروة الطبيعية، واستعمالها بحرص[17].

وأهم خصائص البعد البيئي للتنمية ما يلي:

1. منع استنزاف الإنسان لموارد البيئة؛ حتى لا يؤثر القيام بذلك على مستقبل التنمية المستدامة في المجتمع.

2. الاهتمام بحماية وتنمية الموارد الطبيعية اللازمة لإنتاج المواد الغذائية والوَقود، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم إتلاف التُّربة، أو تدمير الغطاء النَّباتِيّ.
3. صيانة المياه -خاصة في المناطق التي تَقِلُّ فيها إمدادات المياه- بالإضافة إلى عدم المخاطرة بإجراء تغييرات كبيرة في البيئة العالمية بما يكون من شأنه إحداث تغيير في الفرص المتاحة للأجيال القادمة.
4. الاهتمام بتحقيق وزيادة الوعي البيئيّ، بما يضمن المشاركة المحلية لجميع سكان المجتمع في المحافظة على البيئة وعدم الإضرار بها[18].

المطلب الثاني: مفهوم البعد الاجتماعيّ وخصائصه

بعد التعرُّف على مفهوم البعد البيئيّ وخصائصه التي بها الحفاظ على البيئة ومواردها؛ ينتقل الحديث إلى بيان مفهوم البعد الاجتماعيّ الذي ينظّم حياة جنس الإنسان باعتباره أهمَّ عناصر التنمية المستدامة.

ومفهوم بُعدِ التنمية الاجتماعيّ يعني:"الجهود الرَّامية إلى الحفاظ على تماسك المجتمع وقدرته على العمل من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، من خلال تلبية الاحتياجات الفردية المتعلقة بالصحَّة والرَّفاهية والتَّغذية والمأوى والتعليم"[19].

وتتركَّز أهمُّ خصائص البعد الاجتماعيّ فيما يلي:

1. تحسين عملية التدريب والتعليم للأفراد؛ لمساعدتهم وإدماجهم في المجتمع وحلّ مشكلاتهم.
2. الحدُّ من نسبة الفقر والبطالة، والسَّعي على توفير فرص العمل، وسيادة قيم العدل والمساواة بين السُّكان.
3. غرس القيم والعادات والتقاليد والاتجاهات الإيجابية، كالتعاون في بناء المجتمع؛ لما يحفظ حقوق وكرامة عيش الجيل القادم على المدى الطويل.
4. تدعيم الحياة داخل الأسرة الواحدة؛ لتزيد من تماسكها واستقرارها وتعاون أفراد الأسرة فيما بينهم[20].

المطلب الثالث: مفهوم البعد الاقتصاديّ وخصائصه

إذا أردنا تحقيق البعدين البيئيّ والاجتماعيّ؛ فلابدَّ لنا عندئذٍ من التعرُّف على البعد الاقتصاديّ الذي يضمن استمرار شريان الموارد دون انقطاعٍ أو نقصان.

ويُعنَى بالبعد التنمويّ الاقتصاديّ: إنتاج موارد دائمة، وحدوث توازن في استعمالها على توافرها؛ لتحقيق أفضل مستوى معيشة لأفراد المجتمع، وزيادة نصيب الفرد من الدَّخل القوميّ الحقيقيّ[21].

وتبرز أهمُّ خصائص البعد التنمويّ الاقتصاديّ فيما يلي:

1. ضرورة إعادة الإصلاح الاقتصاديّ في المجتمع بشكل صحيح، بإيقاف تبديد الموارد الطبيعية، من خلال إجراء تخفيضات متواصلة في مستويات الاستهلاك، أو بتغيير أنماط الاستهلاك.
2. اعتبار التنمية المستدامة فرصًا اقتصادية، من خلال التعرف على أنواع رأس المال، سواءٌ كان طبيعيًا أو بشريًا أو اجتماعيًا، والعمل على تزويد الأجيال القادمة بقدرٍ من رأس المال يعادل على الأقلّ ما هو متاحٌ للجيل الحاليّ.
3. العمل على تقليص تبعية البلدان النَّامية اقتصاديًا للبلدان الغنية، مع إبقاء موارد المجتمعات الفقيرة لأغراض التَّحسُّن المستمر في مستوياتهم المعيشية[22].

المبحث الثاني: تحقيق القرآن الكريم لأبعاد التنمية المستدامة الثلاثة من خلال الضروريات الخمس

وفيه خمسة مطالب:

يأتي هذا المبحث ليوضِّح: اشتمال أصول القرآن الكريم -بشكلٍ مجمل- على فكرة التنمية المستدامة، وتضمنه لمقوماتها وما يحققها، ثم التوضيح المفصَّل لكيفية تحقيقه لأبعاد التنمية المستدامة الثلاثة من خلال المحافظة على الضَّروريَّات الخمس، وذلك في المطالب الخمسة الآتية:

المطلب الأول: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ الدِّين

إقامة الدين هي الغاية العظمى التي خلق الله ﷻ من أجلها البشر عامَّتهم وخاصَّتهم؛ فقال في حقّ عباده عامة:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، وقال في حق أنبيائه خاصة: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: 13]؛ فالإنسان مأمورٌ بحفظ دينه اعتقادًا وعملًا، المتمثل في تعلم ما يحقق به التوحيد، ويدفع به عن نفسه الشُّبَه التي تُورد عليه[23].

ويتحقق حفظ الدين من خلال ثلاثة أمور، وهي: الدَّعوة إليه، ودفع مَنْ عانده أو قصد إفساده، وتلافي النُّقصانَ الطَّارئ في أصله[24]؛ وفي هذه الأمور الثلاثة تحقيقٌ لأبعاد التنمية المستدامة، وبيان ذلك فيما يلي:

فأمَّا الدَّعوة إلى الدين فتعني: الدَّعوة إلى الدخول فيه، والالتزام بأوامره التي من أهمها -بعد تحقيق التوحيد-: البعد عن الفساد في الأرض حِسًّا ومعنًى، وفي ذلك يقول الله ﷻ:﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾[الأعراف: 56]؛ فلفظ هذه الآية عامٌّ يتضمن كلَّ إفسادٍ بعد إصلاحٍ قلَّ أو كثر[25]؛ ولذلك فسَّره بعض العلماء بالفساد الحسي؛ فقال في معناه: لا تفسدوا الماء الْمَعِينَ، ولا تقطعوا الشَّجر المثمر ضِرَارًا، وفسَّره بعضهم بالفساد المعنوي؛ فقال: يعني تعالى: لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها[26].

وهذا النَّهي عن الفساد يقتضي الأمر بالإصلاح، الذي يتفق مع مفهوم البعد البيئيّ، المتضمن لحماية البيئة وتحقيق التوازن بينها وبين الإنتاج[27].

وأمَّا دفع من عاند الدِّين أو قصد إفساده ففيه تحقيقٌ للبعد الاجتماعيّ الذي من أهم خصائصه - كما تقدم-: سيادة قيم العدل والمساواة بين السكان.

وفي القرآن الكريم نماذج توضِّح لنا أنَّ الكفر يحمل صاحبه على هدم هذه القيم بالتجبُّر والطغيان خصوصًا إذا كان ذا مكانة، وأما الإيمان فيحمل على اللِّين والتواضع المحقِّقَين للعدل والمساواة بين سكان المجتمع.

يقول الله تعالى واصفًا الطاغية فرعون:﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص] أي: إن فرعون تجبَّر في مصر، وقهر أهلها، وجاوز الغاية في الظلم والعدوان[28].

وفي المقابل يقول الله تعالى واصفًا عباده المؤمنين الموحدين:﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾[الفرقان]، فوصفهم بأنَّهم يمشون في الأرض ساكنين متواضعين، وإذا أتاهم خطابُ جهلٍ قابلوه بخطابٍ يَسْلَمُونَ فيه من الإثم، وهذا مدحٌ لهم بالحلم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان، ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال[29].

وأما النقصان الطَّارئ في أصله فإنه يكون بأمورٍ شتَّى يجب تلافيها، ومنها: البَخْسُ في البيوع، وهو نقص الشيء على سبيل الظلم[30]، وهو من المعضلات التي بُعِث شعيبٌ عليه السلام لتلافيها؛ فكان مما قاله لقومه:﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨٥﴾[الأعراف]، والمراد: أنَّ ترك البخس وترك الإفساد خيرٌ لكم في طلب المال؛ لأنَّ الناس إذا علموا منكم الوفاءَ والصدق والأمانة؛ رغبوا في المعاملات معكم فكثرت أموالكم[31].

فترك البخس يوجب هناءَ العيش، واستقرارَ الأمن، وزوالَ الإحَنِ المفضيةِ إلى الخصومات والمقاتلات[32]؛ وهذا يتفق مع أهم خصائص التنمية الاقتصادية المستدامة التي تسعى إلى تحقيق أفضل مستوى معيشة لأفراد المجتمع، وضرورة إعادة الإصلاح الاقتصادي.

وهكذا فقد اتَّضح لنا بما تقدم: كيف حقَّق حفظُ الدين أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة من خلال الدَّعوة إليه، ودفع من يعانده ويقصد إفساده، والتلافي للنقصان الطَّارئ في أصله؛ وهذا يؤكِّد معرفة الإسلام وسبقه إلى رسم أسس التنمية المستدامة وتحقيق أبعادها.

المطلب الثاني: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ النَّفس

خلق الله الإنسان وشرَّفه وكرَّمه وفضَّله على سائر المخلوقات؛ فقال تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[الإسراء]، قال الرَّازي: "اعلم أنَّ الإنسان جوهرٌ مركب من النفس والبدن، فالنَّفس الإنسانية أشرف النُّفوس الموجودة في العالم السُّفليّ، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السُّفليّ"[33].

ويأتي حفظ النفس في إقامة أصلها بشرعيَّة التَّناسل، وحفظ بقائها بنيلها ما يصلحها، وتجنيبها ما يضرها ويفسدها[34]، وفي ذلك تحقيق تنمية الإنسان المستدامة.

فإقامة الأصل الإنسانيّ بشرعية التناسل تعني: تحقيق مراد الله في استخلاف جنسه في الأرض، كما قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: 30]، أي: يخلف كلُّ واحدٍ صاحبَه، ومنه قوله:﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 14]، أي: كلما مضت طائفةٌ خلفتها طائفة[35].

وبعد الاستخلاف الكونيّ يأتي طلب العمارة بالأمر الشرعيّ؛ كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]، يقال: استَعمَرتُهُ الأرضَ: إذا فوَّضت إليه العمارة[36]، فمعنى الآية: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه[37]، وفيه: الدلالة على وجوب عمارة الأرض بـ: الزراعة، والغراس، والأبنية[38].

وإنَّ استخلاف الإنسان في الأرض بالأمر الكونيّ ثم إتباعه بطلب عمارتها بالأمر الشرعيّ؛ لَدليلٌ واضح على أنَّ الله ﷻ أراد لجنسه البقاء والاستمرار في الأرض؛ ففيه تحقيقٌ لمعنى البعد البيئيّ الذي يسعى -كما تقدم- إلى المحافظة على موارد الثروة الطبيعية، وحمايتها وصيانتها، مما يكفل لها الدَّوام والاستمرار؛ لتحقيق متطلبات الأجيال الحاضرة، وتحقيق حاجيات الأجيال القادمة.

ثم إنَّ هذا التناسل الذي يضمن الاستمرار والبقاء لجنس الإنسان، لابدَّ أن تراعى فيه أوامر الشريعة: بأن يكون من نكاحٍ صحيح بعيدٍ عن الطرق الممنوعة كارتكاب الزنى؛ لما في ذلك من الأضرار الكثيرة، التي تؤثر في عجلة التنمية وتعطلها عن أن تكون تنميةً مستدامة.

وقد نوَّه الله ﷻ إلى ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: 32]، أي: إنه كان فعلةً ظاهرةَ القبح، مشتملةً على مفاسد كثيرة، من أهمها: اختلاط الأنساب واشتباهها، وإذا اشتبه المرء في الولد الذي أتت به الزانية؛ لم يقم بتربيته ولا تَعَهُّدِهِ، وذلك مما يوجب إضاعة النَّسل وخراب العالم؛ ومن مفاسده: فتح باب الهرج والمرج والاضطراب بين الناس دفاعًا عن العِرْض، وأيضًا: فإنَّ المرأة إذا عرفت بالزنا وشهرت به؛ استقذرها كلُّ ذي طبعٍ سليم[39].

ولا يخفى ما تتضمنه هذه الأضرار من التأثير المباشر في إعاقة تحقيق البعد التنمويّ الاجتماعيّ الذي تقدَّمت خصائصه، ومن أهمها: تدعيم الحياة داخل الأسرة الواحدة؛ لتزيد من تماسكها واستقرارها، وتعاون أفرادها فيما بينهم.

ومن حفظ بقاء النَّسل البشري: عدم التعرُّض له بالقتل -غير المشروع- الذي يقضي على استدامته، كما قال الله تعالى في مخاطبته أهل الجاهلية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: 31]، أي: إنَّ قتلهم كان إثمًا فظيعًا؛ لما فيه من انقطاع النَّسل، وزوال هذا النَّوع من الوجود[40].

فقد تكفَّل الله ﷻ برزق عباده، ولم يجعل ذلك إليهم، ولكنَّه استدعى منهم بذل السبب لنيل الموعود من رزقه؛ فقال:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[الجمعة: 10] أي: لطلب المكاسب والتجارات[41]، وقال في نعته لأنبيائه -عليهم الصلاة والسلام-:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[الفرقان: 20]، أي: يتجولون في الأسواق للتكسُّب والتجارة[42].

وهذا فيه تحقيقٌ للبعد الاقتصاديّ الذي يسعى إلى انتشال الفقر، وإيجاد برامج للقضاء عليه أو التخفيف منه، وكذلك إيجاد برامج للإصلاح الاقتصاديّ على أسسٍ علميَّة مخططة[43].

ويوضح لنا ما تقدم: كيف تحققت أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة من خلال حفظ النفس، بمراعاة ما يصلحها، وإبعادها عما يفسدها أو يضرها.

المطلب الثالث: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ العقل

العقل نعمةٌ من نعم الله العظيمة، ومِنَّةٌ من مننه الجليلة؛ حتى لقد قال بعض السَّلف:"ما أُوتيَ رجلٌ بعد الإيمان بالله ﷻ خيرًا من العقل"[44]، وقال الحسن البصري: "ما يتمُّ دينُ الرجل حتى يتمُّ عقله"[45].

والعقل مناط التَّكليف، وبه اختصَّ الله خلقه من الآدميين، يقول الرازي: "النَّفس الإنسانية مختصة بقوة أخرى، وهي القوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء كما هي، وهي التي يتجلَّى فيها نور معرفة الله تعالى، ويُشرِقُ فيها ضوء كبريائه"[46].

ويتحقَّقُ حفظ العقل في الامتناع عمَّا يفسده[47]، كتناول الخمور، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴿٩٠﴾ [المائدة: 90]، وأصل الخمر: سَتْرُ الشَّيء، والخَمْر سُمِّيت لكونها خامرةً لمقرّ العقل، وهو عند جماعةٍ من العلماء اسمٌ لكلّ مسكر[48].

فالعقل إذا لم يوجَّه ويستغلَّ بالطريقة المشروعة؛ كان وباءً على التنمية المستدامة؛ بل ربما كان مِعْوَلًا من معاول هدمها وإعاقة استمرارها؛ ويستوي في ذلك مَنْ ستره بالسُّكر ومَنْ ستره بتعطيله بعصيان أوامر ربه.

يقول الله ﷻ في بيان شيءٍ من الآثار السلبية لتناول الخمور:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة: 91].

ولكون هذه الآثار وغيرها الناتجة عن تناول الخمور من معوقات التنمية المستدامة؛ فقد ألّف كثيرٌ من أعلام الأطباء والفلاسفة مؤلفاتٍ خاصة في بيان أضرار المسكرات، ولم تزل تعقد في بعض بلاد أوروبا مؤتمرات دولية، يدعى إليها نوابٌ من جميع دول العالم الكبيرة لمحاربة المسكرات، وإعلان تأثيرها في الأجساد والعقول والأرواح، وما ينشأ عنها من الخسران الماليّ؛ ومما قرَّره خمسون طبيبًا منهم ما يلي:

1. أنَّ المسكرات تُوقِف النموَ العقليّ والجسديّ في الأولاد.
2. أنَّها تُضعِف قوَّة الإرادة؛ فتُفضِي إلى ارتكاب الموبقات وتَجرُّ إلى الفقر والشَّقاء.
3. أنَّها تقرّب النهاية المحزنة في الأمراض التي تنتهي بالموت، وتطيل مدّة الشفاء في الأمراض التي تنتهي بالصحة.
4. أنّ الامتناع عنها مما يفضي إلى صحة وسعادة الجنس البشريّ[49].

وفي بيان حال بعض المفسدين -الذين غطوا عقولهم بالعصيان- يقول الله تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥﴾ [البقرة: 205]، يقول رشيد رضا في بيان ما قيل في تفسير هذه الآية: والقول الآخر: أن المراد بـ﴿تَوَلَّىٰ﴾: صار واليًا، له حكمٌ ينفذ وعملٌ يستبدُّ به، وإفساده حينئذٍ يكون بالظلم مُخرِّب العِمْران وآفة البلاد والعباد، وإهلاكُهُ الحرثَ والنَّسل يكون إما بسفك الدماء والمصادرة في الأموال، وإما بقطع آمال العاملين من ثمرات أعمالهم وفوائد مكاسبهم، وقد شرحَتْ لنا حوادثُ الزَّمان وسير الظالمين هذه الآيةَ؛ فقرأنا وشاهدنا: أن البلاد التي يفشو فيها الظلم؛ تَهْلِك زراعتها، وتتبعها ماشيتها، وتقلُّ ذريتها، وهذا هو الفساد والهلاك الصوريان؛ ويفشو فيها الجهل، وتفسُدُ الأخلاق، وتسُوءُ الأعمال حتى لا يثق الأخ بأخيه، ولا يثق الابن بأبيه؛ فيكون بأس الأمة بينها شديدًا، وهذا هو الفساد والهلاك المعنويان[50].

فثبت بما سبق: أنَّ في تعطيل العقول بتناول المسكرات أو بتوجيهها إلى طريق العصيان إعاقةً لاستمرار عجلة التنمية المستدامة وخرقًا لتحقيق أبعادها الثلاثة، وأنَّ في العناية بها تحقيقٌ لتلك الأبعاد وخصائصها التي تقوم عليها، وفي ذلك دليلٌ واضح على سبق الإسلام إلى معرفة فكرة التنمية المستدامة وتحقيق أبعادها.

المطلب الرابع: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ العِرْض

العرض موضعُ المدح والذَّم من الإنسان، وهي أحواله التي يرتفع بها أو يسقط، سواءٌ كانت في نفسه، أو سَلَفِهِ، أو مَنْ يلزمه أمرُه؛ فهو جانبه الذي يصونه مِنْ[51] نفسه وحَسَبه، ويحامي عنه أن يُنْتَقَصَ ويُثْلَب[52].

وقد عظَّمت الشريعة الإسلامية العِرْض فصانته وجعلته موضع احترام وتقدير، محفوظًا من أن يُنالَ منه بغير وجه حقّ؛ وفي ذلك يقول النَّبِيُّ ﷺ: «إنَّ دِمَاءَكم، وأموالكم، وأعْرَاضَكُم، عليكم حرامٌ»[53]، وهذه المذكورات الثلاثة هي أصول الضَّروريَّات الخمس، كما قال الطوفيُّ: "وجعل هذه الثلاثةَ كُلَّ المسلم وحقيقَتَهُ؛ لشدة اضطراره إليها: أما الدَّمُ فلأن به حياتَهُ، والمال مادَّة الدَّم؛ فهو مادة الحياة، والعِرْضُ به قيام صورته المعنوية؛ واقتصر على هذه الثلاثة لأنَّ ما سواها فرعٌ عليها وراجعٌ إليها؛ لأنه إذا قامت الصورة البدنية والمعنوية؛ فلا حاجة إلى غير ذلك"[54].

وحفظ عرض المسلم يكون بحمايته مما يَخْدِشُه، وقد بيَّن الماورديُّ تلك الخوادش بقوله:"وما قَدَحَ في الأعراض من الكلام نوعان: أحدهما: ما قَدَحَ في عرض صاحبه ولم يتجاوزه إلى غيره، وذلك شيئان: الكذب، وفُحْشُ القَول؛ والثاني: ما تجاوزه إلى غيره، وذلك أربعة أشياء: الغيبة، والنَّميمة، والسِّعاية، والسبُّ بقذفٍ أو شَتْمٍ؛ وربَّما كان السبُّ أنكاها للقلوب وأبلغَها أثرًا في النفوس؛ ولذلك زجر الله عنه بالحدِّ تغليظًا، وبالتَّفسيق تشديدًا وتصعيبًا"[55].

والزَّجر الذي أشار إليه الماورديّ هو زجر الله ﷻ عن القذف بالفحشاء، الوارد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤﴾ [النور: 4].

وتظهر حكمة تشريع حدّ القذف في: أنه لا سبيل للمقذوف ظلمًا إلى نفي ما قُذِفَ به من الزنا إلا بمجرد التكذيب للقاذف، وهذا غير مقنع لنفوس البشر لتشعُّبِ ظنونهم؛ فشرع الله حدَّ الفرية حمايةً لمجتمع الإسلام، وبذلك تكون الشريعة قد حفظت للمسلمين ضرورةً من ضروريات معاشهم وقيام مدنيتهم[56].

وإذا كان البعد التنمويّ الاجتماعيّ يسعى إلى الحفاظ على تماسك المجتمعات؛ فإنَّ المساس بالأعراض يهدف إلى تفكيكها، وغرس القيم والعادات السلبية بينها؛ وهذا يعني ضرورة تحقُّق السِّلْمِ الاجتماعيّ لتحقيق خصائص وأهداف البعد الاجتماعيّ.

واحترام الأعراض وحفظها لا يقتصر على تحقيق البعد الاجتماعيّ فحسب، بل يتعدَّاه إلى حفظ حقوق الإنسان -العنصر الأساس للتنمية المستدامة- ويُعنَى بها: الحقوق التي يملكها جميع الأشخاص بحكم إنسانيتهم المشتركة لكي يعيشوا بحرية وكرامة، وهي تمنح جميع الناس حقوقًا معنوية فيما يتعلق بسلوك الأفراد، وفيما يتعلق بتصميم الترتيبات الاجتماعية، وهي شاملةٌ ولا يمكن التصرف فيها ولا يمكن تجزئتها[57].

وإذا حفظت حقوق الإنسان وصِيْنَت كرامته؛ كان ذلك حافزًا له على تحقيق أبعاد التنمية البيئية التي تهدف إلى: المحافظة على البيئة ومواردها الطبيعية، ومن أسس هذه التنمية: الاعتماد على الذات وتحقيق تعايش متبادل بين الإنسان والبيئة مفيد لكلٍّ منهما، والمواءمة بين التقدم الاجتماعي والاقتصادي والإدارة الرشيدة للموارد والبيئة[58].

فدلَّ تعظيم الشريعة للأعراض ومحافظتها عليها -بتقرير حدّ القذف وتفسيق الواقع فيه- على أنَّها لم تُرِد أن يكون ذلك مقتصرًا على الجيل الذي أنزلت فيه هذه الآية، بل أرادت سريان ذلك الحكم إلى الأجيال اللاحقة، وفي مثل ذلك يقول علماء التفسير في القاعدة المشهورة:"العبرة بعموم اللَّفظ، لا بخصوص السَّبب"[59]؛ وهو ما يقرر سبق الإسلام إلى فكرة التنمية المستدامة.

المطلب الخامس: تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال حفظ المال

المال: اسم لما يُتموَّل به، أي: ما يُعدُّ مالًا في العُرْف، وقيل: ما ملكتَهُ من جميع الأشياء، وعند بعض الفقهاء: ما يجري فيه البذل والمنع، ويميل إليه طبع الإنسان، ويمكن ادّخاره إلى وقت الحاجة، سواءٌ كان منقولًا أو غيرَ منقول[60].

وقد امتنَّ الله ﷻ على عباده بأن خلق لهم ما يتموَّلون به فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29]، أي: جميع المنافع، فمنها ما يتَّصل بـ: الحيوان، والنبات، والمعادن، والجبال؛ ومنها ما يتصل بـ: ضروب الحِرَف، والأمور التي استنبطها العقلاء[61].

ودلَّ عموم هذه الآية على أنَّ اكتسابَ المال وكَنْزَه بالطُّرق الصحيحة لا يتعارض مع الالتزام بآداب الشريعة، وهو ما بيَّنه النَّبِيُّ ﷺ في الحوار الذي دار بينه وبين عمرو بن العاص؛ حيث قال له: «يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ؛ فَيُغْنِمُكَ اللَّهُ وَيُسَلِّمُكَ، وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً صَالِحَةً مِنَ الْمَالِ» قال: فقلت يا رسول اللَّه، إِنِّي لم أسلم رغبةً في المال، ولكني أسلمت رغبةً في الإسلام؛ فقال:«يَا عَمْرُو، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»[62]؛ فلم يكن ﷺ ليحضَّ أحدًا على ما يُنْقِصُ حظَّه عند الله[63].

ويتحقق حفظ المال وصونه من وجوه ثلاثة، وهي: إحرازه واكتسابه، ثم تنميته وتكثيره، وبعد ذلك المحافظة عليه من العوارض التي تُتْلِفُه أو تُفسِده[64]؛ وإذا تحقق الحفظ في المال؛ تحققت الاستعانة به في إقامة باقي الضروريات الأربعة[65]؛ ومن ثَمَّ تتحقق أبعاد التنمية المستدامة.

فأمَّا إحراز المال وتنميته: فيعني الاشتغال بجمع ما يقيم الحياة ويضمن استمراريتها على الوجه المطلوب، وهو ما أُمِرنا به في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾[الملك]، والمعنى: سافروا حيث شئتم من أقطارها، وتردَّدوا في أقاليمها وأرجائها، في أنواع المكاسب والتجارات[66]؛ وفي هذا: حثُّ الإسلام على الكدح ميادين الحياة الفسيحة، مع مراعاة الطُّهر والنَّزاهة.

وإذا تأملت البعد البيئي الذي من أهدافه: العمل على تحقيق التوازن والتنوع والاستمرارية للبيئة ولمواردها[67]؛ وجدت ذلك لا يتحقق دون ذاك الإحراز وتلك التنمية، ومثله البعد الاقتصادي الذي يستند إلى المبدأ الذي يقضي بزيادة رفاهية المجتمع إلى أقصى حدّ، والقضاء على الفقر من خلال استغلال الموارد الطبيعية على النحو الأمثل وبكفاية[68]؛ ويتولَّد من تحقيق البعدِ البيئيّ والاقتصاديّ البعدُ الاجتماعيّ، الذي يسعى -كما تقدم- إلى الحدّ من نسبة الفقر والبطالة، والسَّعي على توفير فرص العمل، وتدعيم الحياة داخل الأسرة الواحدة.

وأما المحافظة على المال من العوارض المتلفة أو المفسدة فمما يحققها: الاقتصاد في إنفاقه والبعد عن الإسراف فيه؛ وقد أمرنا الله ﷻ بذلك في كتابه فقال:﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: 31]، أي: لأنَّهم يخالفون سننه في فطرتهم، وشريعته في هدايتهم، بجنايتهم على أنفسهم في ضرر أبدانهم، وضياع أموالهم، وغير ذلك من مضارّ الإسراف الشخصية والمنزلية والقومية[69].

وقد اتفقت أبعاد التنمية الثلاثة -فيما سبق تقريره- على ضرورة التوازن؛ لتحقيق استدامة التنمية: فالبعد البيئيّ يمنع استنزاف الإنسان لموارد البيئة؛ حتى لا يؤثر القيام بذلك على مستقبل التنمية في المجتمع، والبعد الاجتماعيّ يسعى إلى غَرْسِ القيم والعادات الإيجابية، والبعد الاقتصاديّ جعل إيقاف تبديد الموارد الطبيعية علامةَ الإصلاح الاقتصاديّ في المجتمع.

وفي صدد المحافظة على المال والنُّهوض به لما يحفظ حقوقَ وكرامةَ عيش الجيل القادم على المدى الطويل؛ فقد ضرب لنا نبينا ﷺ أروع الأمثلة، منها: ما ورد في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عامَ حَجَّةِ الوداع من[70] وجعٍ اشتدَّ بي، فقلت: إنّي قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مالٍ ولا يرثني

إلا ابنةٌ؛ أفأتصدق بثُلُثَي مالي؟ قال:«لاَ»، فقلت: بالشَّطر؟ فقال:«لاَ»، ثُمَّ قال:«الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ -أو: كَثِيرٌ- ؛ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»[71].

وفي هذا الحديث من الفوائد الجليلة: وجوب حفظ حقّ الأجيال القادمة؛ حيث إنَّ النَّبِيَّ ﷺ منع سعدًا ﷺ من التصدُّق بثلثي ماله، وعلَّل ذلك بأنَّ الورثة أحقُّ به، والورثة أسُّ الأجيال القادمة؛ وفيه كذلك: التوازن في الإنفاق؛ فلو كان مفسوحًا للرجل أن يتصدق بكل ماله؛ لكان ذلك إضرارًا بورثته[72].

وحيث ثبت ما تقدم: فتكون الشريعة الإسلامية قد سبقت إلى فكرة التنمية المستدامة؛ حيث اعتبرت ما يحققها من الضروريات التي لا تستقيم الحياة إلا بها.

النتائج:

ففي ختام هذا البحث أرصد أهمَّ النتائج والتوصيات التي ظهرت لي، وذلك على النحو التالي:

1. إنَّ أثر التنمية المستدامة يتفوق على أثر التنمية العامّة؛ حيث تسعى الأولى إلى توفير رغد العيش للجيل الحاليّ مع عدم التفريط في حاجيات الجيل القادم، وأما الأخرى فهدفها مقتصرٌ على الجيل الحالي فحسب.
2. على اختلاف خصائص أبعاد التنمية الثلاثة إلا أنَّها تجتمع في: ضرورة التوازن لتحقيق التنمية المستدامة، والسَّعي إلى تحقيق أفضل مستوى معيشة لأفراد المجتمع.
3. ظهر من خلال هذا البحث: عدم صحَّة ما ترمى به الحضارة الإسلامية من كونها حضارةً لا تحقق متطلبات الحضارة عامة، ولا تحقق أبعاد التنمية المستدامة خاصَّة.
4. يستلزم مما تقدم: سبق الشريعة الإسلامية وحضارتها إلى رسم أسس التنمية عمومًا والمستدامة خصوصًا.
5. اشتمل القرآن الكريم على النصوص المتكاثرة الدالَّة على أصول علم التنمية المستدامة، وما ورد في هذا البحث نزرٌ يسيرٌ منها.
6. ظهرت العلاقة الوطيدة بين محافظة الشريعة على الضَّروريات الخمس وبين أبعاد التنمية المستدامة؛ حيث إنَّ كلًا منها إذا فُقِد؛ لم تَجْرِ مصالِحُ الدُّنيا على استقامة، بل على فسادٍ وفوت حياة.

التوصيات:

- يوصي الباحث بتخصيص رسالةٍ علمية تعنى بتناول ودراسة موضوع هذا البحث بطريقة موسَّعة من جوانبه المتعددة؛ حيث لم يتناول منها الباحث إلا شيئًا يسيرًا يتفق والكمَّ المسموح به في البحوث المحكمة.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 5/1.

(2) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: 290/2، رضا، تفسير المنار: 33/7.

(3) ينظر: الرازي، مقاييس اللغة: 479/5، العمر، معجم اللغة العربية: 2290/3.

(4) العمر، معجم اللغة العربية: 3/ 2290.

(5) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: 444/9، العمر، معجم اللغة العربية: 790/1.

(6) العمر، معجم اللغة العربية: 3/ 2290.

(7) الإسماعيل، دور الاستثمارات في تحقيق التنمية: 42-43.

(8) ينظر: غنيم، وأبو زنط، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها: 7.

(9) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: 8/ 148، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 2/ 360.

(10) ينظر: المرداوي، التحبير شرح التحرير: 3846/8.

(11) الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: 236.

(12) ينظر: الشاطبي، الموافقات: 31/1، الجيزاني، معالم أصول الفقه: 236.

(13) "الهَرْجُ: القِتالُ والاختلاطُ، تقول: رأيتهم يَتَهارَجون، أي: يَتَسافدون". الفراهيدي، العين: 388/3.

(14) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية: 224/10.

(15) ينظر: محمدين، والفراء، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة: 21.

(16) أبو النصر، ومدحت، التنمية المستدامة: مفهومها - أبعادها - مؤشراتها: 105.

(17) القاسم، إدارة البيئة المستدامة في ظل العولمة: 21.

(18) أبو النصر ومدحت، التنمية المستدامة: 105-106.

(19) الكبيسي، دراسات حول مداخل التنمية المستدامة: 152.

(20) الكبيسي، دراسات حول مداخل التنمية المستدامة: 152، أبو النصر ومدحت، التنمية المستدامة: 104.

(21) ينظر: الناجي، التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة: 185، وأبو النصر ومدحت، التنمية المستدامة: 103.

(22) ينظر: الكبيسي، دراسات حول مداخل التنمية المستدامة: 190-194، وأبو النصر ومدحت، التنمية المستدامة: 103-104.

(23) ينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية: 2/ 146.

(24) ينظر: الشاطبي، الموافقات، 4/ 347.

(25) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: 410/2.

(26) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 487/12، ابن عطية، المحرر الوجيز: 410/2.

(27) ينظر: أبو النصر ومدحت، التنمية المستدامة: 105.

(28) المراغي، تفسير المراغي: 32/20.

(29) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 586.

(30) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 110.

(31) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 314/14.

(32) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8-ب: 245.

(33) الرازي، مفاتيح الغيب: 372/21.

(34) ينظر: الشاطبي، الموافقات: 348/4.

(35) الهروي، الغريبين في القرآن والحديث: 584/2.

(36) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 586.

(37) الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: 175/6.

(38) ينظر: الجصاص، أحكام القرآن: 378/4.

(39) ينظر: المراغي، تفسير المراغي: 42/15.

(40) المراغي، تفسير المراغي: 41/15.

(41) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 863.

(42) القاسمي، محاسن التأويل: 423/7.

(43) ينظر: أبو النصر ومدحت، التنمية المستدامة: 154.

(44) ابن أبي الدنيا، العقل وفضله: 32.

(45) ابن أبي الدنيا، العقل وفضله: 34.

(46) الرازي، مفاتيح الغيب: 372/21.

(47) ينظر: الشاطبي، الموافقات: 349/4.

(48) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 298.

(49) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل: 112/2.

(50) ينظر: رضا، تفسير المنار: 199/2.

(51) (مِنْ) هنا بيانية، وقد أتت لبيان الجانب الذي يصونه، وهو نفسُهُ وحسبُهُ، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: 30]، أي:"الرِّجس الذي هو الأوثان". الأندلسي، البحر المحيط: 7/ 504.

(52) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 171/7.

(53) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب (105)، 33/1.

(54) الطُّوفي، التعيين في شرح الأربعين: 305/1.

(55) الماوردي، أدب الدنيا والدين: 324.

(56) ينظر: أبو زيد، الحدود والتعزيرات عند ابن القيم: 209.

(57) الكبيسي، دراسات حول مداخل التنمية المستدامة: 75.

(58) ينظر: أبو النصر ومدحت، التنمية المستدامة: 96.

(59) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 110/1.

(60) ينظر: الفيومي، المصباح المنير: 586/2، البركتي، التعريفات الفقهية: 191.

(61) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 379/2.

(62) أخرجه الحاكم، كتاب البيوع (2130)، 3/2، وقال: هذا حديثٌ صحيح.

(63) ابن بطال، شرح صحيح البخاري: 170/10.

(64) ينظر: الشاطبي، الموافقات: 348/4.

(65) ينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة: 146/2.

(66) القاسمي، محاسن التأويل: 292/9.

(67) ينظر: أبو النصر ومدحت، التنمية المستدامة: 96.

(68) ينظر: الكبيسي، دراسات حول مداخل التنمية المستدامة: 188.

(69) رضا، تفسير المنار: 342/8.

(70) (مِنْ) هنا بمعنى السببية، أي: بسبب وجعٍ اشتدَّ بِي، كما في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾[نوح: 25]، أي:"من أجلها وسببها". ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 344/4.

(71) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ سعد ابن خولة (1295): 81/2.

(72) ينظر: الذهلي، الإفصاح عن معاني الصحاح: 326/1.

المراجع:

- القرآن الكريم.
1) الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دمشق، دار القلم، 1412هـ.
2) الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.
3) الإسماعيل، معتصم محمد، دور الاستثمارات في تحقيق التنمية المستدامة (سورية أنموذجاً)، أطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سورية، 2015م.
4) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، 1422هـ.
5) البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ.
6) ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، الرياض، مكتبة الرشد، 1423هـ.
7) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.
8) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ.
9) الجيزاني، محمد بن حسن، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، الرياض، دار ابن الجوزي، 1427هـ.

10) الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ.
11) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، العقل وفضله، مصر، مكتبة القرآن.
12) الذهلي، يحيى بن هُبَيْرَة، الإفصاح عن معاني الصحاح، الرياض، دار الوطن، 1417هـ.
13) الرازي، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، 1399هـ.
14) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
15) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
16) أبو زيد، بكر بن عبد الله، الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، الرياض، دار العاصمة، 1415هـ.
17) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
18) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ.
19) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ.
20) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، 1417هـ.
21) الطبري، محمد بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
22) الطُّوفِي، سليمان بن عبد القوي، التعيين في شرح الأربعين، بيروت، مكة المكرمة، مؤسسة الريان، المكتبة المكية، 1419هـ.
23) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
24) ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425هـ.
25) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.
26) العمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429هـ.
27) غنيم، عثمان، وأبو زنط، ماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، عمَّان، دار صفاء، 2010م.
28) الفراهيدي، أحمد بن خليل، كتاب العين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
29) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية.
30) القاسم، خالد مصطفى، إدارة البيئة المستدامة في ظل العولمة، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2007م.
31) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ.
32) الكبيسي، عامر خضير، دراسات حول مداخل التنمية المستدامة، الرياض، دار جامعة نايف للنشر، 1440هـ.
33) الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1986م.
34) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، دار السلاسل، 1404 - 1427هـ.
35) محمدين، محمد محمود، والفراء، طه عثمان، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، الرياض، دار المريخ.
36) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، 1365هـ.
37) المرداوي، علي بن سليمان، التحبير شرح التحرير، الرياض، مكتبة الرشد، 1421هـ.
38) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ.

39) الناجي، أحمد، التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، القاهرة، دار المكتب الجامعي الحديث، 2013م.
40) أبو النصر، مدحت، ومدحت، ياسمين، التنمية المستدامة: مفهومها - أبعادها - مؤشراتها، المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2017م.
41) الهروي، أحمد بن محمد، الغريبين في القرآن والحديث، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.

Arabic References

- al-Qur'ān al-Karīm.
1) al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad, al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, Dimashq, Dār al-Qalam, 1412h.
2) al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf, al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1420h.
3) Al'smāʿyl, Muʿtaṣim Muḥammad, Dawr al-istithmārāt fī taḥqīq al-tanmiyah al-mustadāmah (Sūrīyah unmūdhajan), uṭrūḥat duktūrāh, Kullīyat al-iqtiṣād, Jāmiʿat Dimashq, Sūrīyah, 2015m.
4) al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār Ṭawq al-najāh, 1422H.
5) Albrkty, Muḥammad ʿUmaym al-iḥsān, altʿryfāt al-fiqhīyah, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1424h.
6) Ibn Baṭṭāl, ʿAlī ibn Khalaf, sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Riyāḍ, Maktabat al-Rushd, 1423h.
7) al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad ibn ʿAlī, Aḥkām al-Qur'ān, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1405h.
8) Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī, Zād al-Musayyar fi ʿilm al-tafsīr, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1422H.
9) al-Jīzānī, Muḥammad ibn Ḥasan, Maʿālim uṣūl al-fiqh ʿinda ahl al-Sunnah wa-al-jamāʿah, al-Riyāḍ, Dār Ibn al-Jawzī, 1427h.
10) al-Ḥākim, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh, al-Mustadrak ʿalá al-ṣaḥīḥayn, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1411h.
11) Ibn Abī al-Dunyā, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad, al-ʿaql wa-faḍlihi, Miṣr, Maktabat al-Qur'ān.
12) al-Dhuhlī, Yaḥyá ibn hubayrah, al-Ifṣāḥ ʿan maʿānī al-ṣiḥāḥ, al-Riyāḍ, Dār al-waṭan, 1417h.
13) al-Rāzī, Aḥmad ibn Fāris, Maqāyīs al-lughah, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1399h.
14) al-Rāzī, Muḥammad ibn ʿUmar, Mafātīḥ al-ghayb aw al-tafsīr al-kabīr, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1420h.
15) Riḍā, Muḥammad Rashīd, tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm (tafsīr al-Manār), Miṣr, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, 1990m.
16) Abū Zayd, Bakr ibn ʿAbd Allāh, al-ḥudūd wa-al-taʿzīrāt ʿinda Ibn al-Qayyim, al-Riyāḍ, Dār al-ʿĀṣimah, 1415h.
17) al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, 1420h.
18) Ibn sydh, ʿAlī ibn Ismāʿīl, al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʿẓam, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1421h.
19) al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, al-Itqān fī ʿulūm al-Qur'ān, Miṣr, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, 1394h.

20) al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá, al-Muwāfaqāt, Dār Ibn ʿAffān, 1417h.
21) al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Yazīd, Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl āy al-Qurʾān, Bayrūt, Muʾassasat al-Risālah, 1420h.
22) Alṭṭūfī, Sulaymān ibn ʿAbd al-Qawī, al-Taʿyīn fī sharḥ al-arbaʿīn, Bayrūt, Makkah al-Mukarramah, Muʾassasat al-Rayyān, al-Maktabah al-Makkīyah, 1419h.
23) Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Tūnis, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984h.
24) Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, Maqāṣid al-sharīʿah al-Islāmīyah, Qaṭar, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuʾūn al-Islāmīyah, 1425h.
25) Ibn ʿAṭīyah, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib, al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1422H.
26) al-ʿUmr, Aḥmad Mukhtār, Muʿjam al-lughah al-ʿArabīyah al-muʿāṣirah, ʿĀlam al-Kutub, 1429h.
27) Ghunaym, ʿUthmān, wa-Abū znṭ, Mājidah, al-tanmiyah al-Mustadīmah falsafatuhā wa-asālīb tkhṭyṭhā wa-adawāt qyāshā, ʿmmān, Dār Ṣafāʾ, 2010m.
28) al-Farāhīdī, Aḥmad ibn Khalīl, Kitāb al-ʿAyn, Bayrūt, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
29) al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad, al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, Bayrūt, al-Maktabah al-ʿIlmīyah, N. D.
30) al-Qāsim, Khālid Muṣṭafá, Idārat al-bīʾah al-mustadāmah fī ẓill al-ʿawlamah, al-Iskandarīyah, al-Dār al-Jāmiʿīyah, 2007m.
31) al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn, Maḥāsin al-taʾwīl, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1418h.
32) al-Kubaysī, ʿĀmir Khuḍayr, Dirāsāt ḥawla madākhil al-tanmiyah al-mustadāmah, al-Riyāḍ, Dār Jāmiʿat Nāyif lil-Nashr, 1440h.
33) al-Māwardī, ʿAlī ibn Muḥammad, adab al-Dunyā wa-al-dīn, Bayrūt, Dār Maktabat al-ḥayāh, 1986m.
34) Majmūʿah muʾallifīn, al-Mawsūʿah al-fiqhīyah al-Kuwaytīyah, al-Kuwayt, Dār al-Salāsil, 1404-1427h.
35) Muḥammadayn, Muḥammad Maḥmūd, wa-al-Farrāʾ, Ṭāhā ʿUthmān, al-Madkhal ilá ʿilm al-jughrāfiyā wa-al-bīʾah, al-Riyāḍ, Dār al-Mirrīkh.
36) al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafá, tafsīr al-Marāghī, Miṣr, Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafá al-Bābī, 1365h.
37) Mardāwī, ʿAlī ibn Sulaymān, al-Taḥbīr sharḥ al-Taḥrīr, al-Riyāḍ, Maktabat al-Rushd, 1421h.
38) 38) Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-ʿArab, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1414h.
39) 39) al-Nājī, Aḥmad, al-tanmiyah al-mustadāmah fī al-mujtamaʿ al-Nāmī fī ḍawʾ al-mutaghayyirāt al-ʿĀlamīyah wa-al-maḥallīyah al-ḥadīthah, al-Qāhirah, Dār al-Maktab al-Jāmiʿī al-ḥadīth, 2013m.
40) Abū al-Naṣr, Midḥat, wmdḥt, Yāsamīn, al-tanmiyah al-mustadāmah : mafhūmuhā-abʿāduhā-muʾashshirātiha, al-Majmūʿah al-ʿArabīyah lil-Tadrīb wa-al-Nashr, 2017m.
41) al-Harawī, Aḥmad ibn Muḥammad, alghrybyn fī al-Qurʾān wa-al-ḥadīth, al-Saʿūdīyah, Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, 1419h.